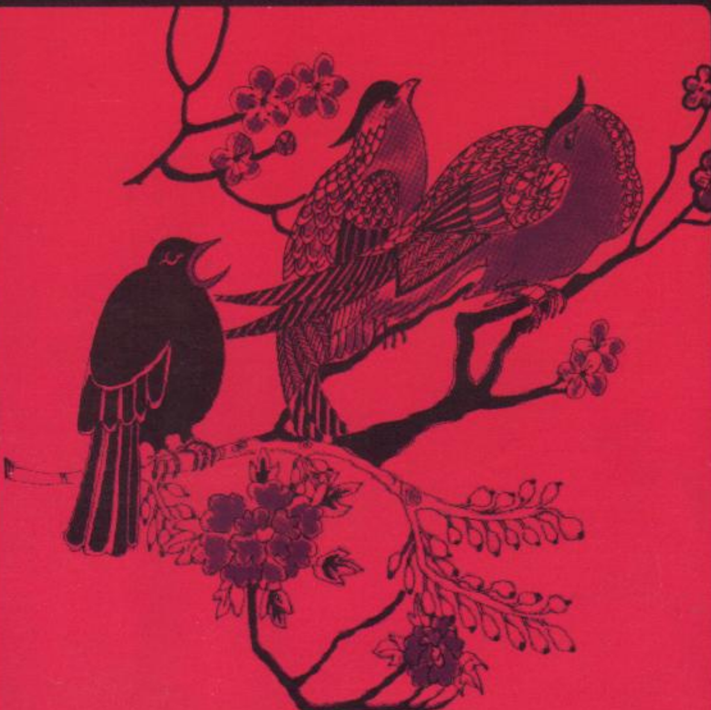
من حكايات الشعوب



حكاية من اليابان

الحطاب العجوز

١٥

من حكايات الشعوب

حكاية من اليابان

يحكيها . . . . سهيل الناطور

ترسمها . . . . ليلى الشوا



الحطاب العجوز

دار الفتى العربي

في قديم الزمان ، عاشَ في بلاد اليابان حطّابٌ عجوزٌ مع زوجته ، وكان رجلاً هادئاً لطيفاً محبوباً من الجميع . في حينِ كانت زوجتُهُ حادةَ المزاج ، دائمةَ العِراكِ معهُ ومعَ الآخرين .

وكانت أسعدَ اللّحظاتِ في حياةِ الحطّابِ تلكَ التي يقضيها معَ أصدقائِه عصافيرِ الغابةِ ، حيثُ كان يجلسُ إليها بعد أن ينتهيَ من جَمْعِ الحَطَبِ ، وينثرُ لها حبوبَ الدخن ، ويُطعِمُها وهو يحكي لها عن حالهِ معَ زوجته .

وذاتَ يومٍ بينما كان الحطّابُ جالساً على جِذع شجرة يُطْعِمُ الطيورَ وهي تغرِّدُ وتقفزُ حولَ قدميه ، سمعَ تغريداً حزيناً ، فرفعَ رأسَهُ وسألَ :

« منْ صاحبُ التغريد الحزين ؟ »

توقّفتِ الطيورُ عن الأكلِ ، وهي تنظرُ اليه بعيون لامعة ، ثم قالَ أحدُها : « اتْبعْنا أيُّها الأخُ الحَطّاب ! »

راحتِ الطيورُ تقفزُ أمامَ الحطّابِ حتى وصلَ الجميعُ إلى مكان خالٍ منَ الشَجر وسْطَ الغابة ،

فاشارَ أحدُ العصافيرِ إلى كُومَة منَ الأغصان ، فرفَعها الحطَّابُ ليجدَ تحتَها عُصفوراً « دُورِياً » مكسورَ الساقِ مُمَدَّداً يغرِّدُ في حُزن .

رفَعَ الحطَّابُ العصفور ، ووضَعهُ في راحَة يَدهِ في حنان ، وقال : « سأعتني بكَ أيُّها العصفورُ المِسْكينُ حتى تَشْفَى ساقُك . »

سُرَّتِ العصافيرُ ، وانطلقتْ تطيرُ في الفَضاء وهي تَمرحُ وتغرِّدُ ، بينما عاد الحطَّابُ مُسْرِعاً إلى منزله حاملاً عصفورَهُ الجريح . وعندما رأتِ الزوجةُ زوجَها عائداً من دونِ الحَطَبِ غَضبت ، وقالت : « أيْنَ الحطبُ أيُّها الزوجُ المُهمِل ؟ ! »

حكَى لها الحطَّابُ ما جرى ، فثارتِ الزوجة ، وقالت : « كلُّ هذا من أجلِ عُصفورٍ « دوري » تافه ؟ ! ألا يكفي ما نعانِيه من فَقْر حتى نُطعمَ فماً ثالثاً ؟ ! ! » قالَ الزوجُ : « إنه جريحٌ .. وسأُشْرِكُه في زادي فاطمئنِّي أنت . »

صنعَ الحطَّاب قفصاً للعصفور من أغصان شجر

الصَفصاف . ووضع بداخله سريرا صغيراً فرشَهْ بالأعشاب الناعمة . ثمَّ ثَبَّت رِباطاً حولَ ساقِ العصفور . وراحَ يُطْعِمهْ بيديه كلَّ صباح وكلَّ مساء . وبعدَ فترةٍ قصيرة من الوقت شُفِيتْ ساقْ العصفور . فأصبح في مقدوره القفْز على ساقيْهِ فوقَ أرضِ الغْرفة .. وراح يُغرِّدْبصوته العذب : « شيري شي .. شيري شي ! » فاطلق الحطّابْ على العُصفور اسم « شيري شي » .

في أوّل فصل الربيع . بينما كانتْ زوجةْ الحطّاب تُعِدُّ وجبةً شهية من النَّشا ودقيق الأُرْز والسُكَّرْ . راحَ عُصفورْ الدْوري يغرِّدْ : « شيري شي .. شيري شي .. أَطعميني .. أطِعميني .. »

اساءتِ المرأةْ من العْصفور . فتناولت حجراً وقذفتهْ به . ثم عادت إلى عملها وهي تغمغمْ غاضبة . وبعد قليلٍ تركتِ الزوجةْ وِعاءَ الطعام وذهبتْ إلى خارج المنزل لتغسلَ ملابسَها ، فهبطَ العصفورْ الجائعْ وحطَّ على حافَّة الوعاء وبدأَ



يتناولُ الطعامَ حتى شَبِعَ تماما . وعندما عادتِ المرأةُ ورأت وِعاءَ الطعام خاويا ، وعصفورَ « الدوري » يغرِّدُ سعيداً بعد أنِ امتلأَتْ مَعِدَتهُ ، صرختْ ، وهَجَمَتْ عليه وأَمسكتْ به ، وضربتهُ على منقاره بوعاء الطعام . تأوَّه العصفورُ بشدَّة ، ثم قفزَ هارباً إلى الغابة .

عندما عادَ الحطَّابُ في المساء لم يجدِ العُصفورَ الدوري في استقباله أمامَ المنزل ، فاعتقدَ أنَّ العصفورَ يُداعِبهُ ، فراحَ يبحثُ عنه لكنَّ زوجتَهُ أخبرتهُ بما حدثَ ، فَذُعِرَ الحطَّابُ وقال للزوجة : « كوني على ثقة انَّكِ ستتعذبينَ من أجل ما فَعَلْتِه بهذا الطائر المسكين . »

غادرَ الحطَّابُ منزِلهُ مُسرعاً ، وهو ينادي : « شيري شي .. شيري شي . أين أنت ؟ » لكنَّ أحداً لم يُجِبْ . فراحَ الحطَّابُ العجوزُ يطوفُ أَنحاءَ الغابةِ طِيلةَ الليلِ مُنادِياً وباحثاً عن العصفور ، دون جدوى . وأخيراً وصلَ إلى المكان الذي

وَجَدَ فيه العصفورَ الدُوري أولَ مرةٍ وقد انهكهُ التعبُ فاستلقى لينامَ عند جذعِ شجرةٍ ، لكنَّ الطيورَ جاءتهُ كالعَادة ، فقالَ لها :

« إنني آسفٌ أيُّها الاصدقاءُ ، فأنا لا أَحْمِلُ حبوباً أُقدِّمُها لكُم لأنني كنتُ أبحثُ طيلةَ الليلِ عن عصفوري « شيري شي . »

عندما سمعتِ العصافيرُ كلامهُ ، بدا عليها الحزنُ والتردُّد ، ثم تقدَّمَ أَحدُ العصافيرِ ونقرَ الأرضَ أَمَامَ قدمي الحطَّاب عدَّةَ مرات ، داعياً اياهُ إلى أَن يتبعَه . سارَ الحطَّابُ خلفَ العصافيرِ حتى وصلوا جميعا إلى حقل خيزران في وسطه منزلٌ صغيرٌ من النباتات والأعشاب والاغصان . نقرَ العصفورُ البابَ بمنقاره ، فَفُتِحَ البابُ وخرجتْ منهُ عِدَّةُ عصافيرَ تلبسُ ثيابَ « الكيمونو » .

انحنت العصافيرُ للحطَّاب العجوز ، وأومأَت لهُ ليدخُلَ ، فتقدَّمَ الحطَّابُ إلى داخلِ المنزل ليجدَ نفسهُ في مكان رائع الجمال ، تُزيِّنُ جدرانهُ





لوحاتٌ جميلة عنِ الزهور والنجوم والطيور .
خلعَ الحطَّابُ حذاءَه الذي عَلِقَتْ به الوحول ، فوضع عصفورٌ خُفَّاً عند قدميهِ وقادهُ إلى قاعة ثانية ذاتِ جدران مزدانة بالرسوم الزاهية ، وفي نِهاية القاعة جلَسَ عصفورٌ يلبسُ « الكيمونو » .
تأملَ الحطَّابُ العجوز العصفورَ الجالس ، فعَرَفَ أنهُ « شيري شي » ، فتقدَّمَ منهُ مسروراً وهو يهتفُ بلهفة صادقة : « هل شُفِيَ منقارُك ؟ »
طارَ « شيري شي » ، وحطَّ على كتف الحطَّاب العجوز هامساً في أُذُنه : « لقد شُفيتُ تماماً .. فلا تقلقْ .. انتظرْ قليلاً سأعرّفك بوالدَيَّ » .
عندئذ ظهرَ على باب القاعة عصفورانِ يرتديانِ أفْخَرَ الملابس ، وتقدَّمَا من الحطَّاب ، واحنيا رأسَيْهما أمامهُ باحترام كبير .
قالَ الدوريُّ الكبير : « ليسَ في مقدورِنا أَن نُكافِئَكَ على ما فَعَلْتهُ لابننا أَيُّها الحطَّابُ النبيل . »
تَمتَم الحطَّابُ بكلمات خجولة ، ثم قالَ : « أَيُّها

العصفورُ المُبجَّل ، إن « شيري شي » هو صديقي . »
جلسَ الجميع ، صفَّق عصفورُ الدوريّ الكبير بجناحيهِ فَجِيء بآنية الطعام والشراب ووُضِعتْ على مائدة كبيرة ،وأَثناء تناولِ الطعام قَدَّمتْ فرقةٌ راقصة منَ العصافير رَقَصاتٍ جميلةً على نَغمَات البلابل والكنار.
التَفتَ « شيري شي » إلى الحطَّاب العجوز. وقال : أَيُّهَا الحطَّابُ النبيلُ ، نودُّ أَن نُقدِّمَ لك هديةً متواضعة رمزَ الصداقة والعِرفان ، ونرجو أن تقبلَها»
وصفَّقَ « شيري شي » بجناحيه ، فدخلَ عشرونَ عصفوراً دُورِياً يحملون سلَّتينِ : إحداهما صغيرةٌ والثانيةُ كبيرة ، فطلبَ العصفورُ « شيري شي »
من الحطَّاب أَن يختارَ احداهْما ، فقالَ الحطَّاب : « لم أعُدْ قويَاً كما كنتُ أيامَ الشباب ، واحتياجاتي قليلة ، ولهذا السببِ سآخذ السلَّةَ الصُغرى . »
حَمل الحطَّابُ العجوز السلَّةَ الصُغرى ، فودَّعه العصفورُ « شيري شي » حتى بابِ المنزلِ .

عندما وصلَ الحطابُ إلى البيت . استقبلته الزوجة غاضبةً بسببِ تأخُّرِه . فحكى لها ما جرى له ثُمَّ أَنْزلَ الحطَّابُ العجوز السلَّة عن كَتِفِه . وقدَّمها إلى زوجته . فسارعتْ بِنَزعِ غِطائِها . ووقفتْ مشدوهةً وهي تراها مليئَةً بالحرائر الدقيقةِ الصُنع . ذات الألوان التي تمثِّلُ كلَّ زهور الغابة . كما وجدتْ عدداً منَ الأواني الجميلة . وعيداناً للطعام مصنوعةً منَ اليشم والعاج ومرصَّعة بالجواهر .

قال الحطَّاب لزوجته : « نستطيعُ أَن نحيَا بقية عمرِنَا سعيدَيْنِ بهذه الثروة .. حقاً ما الطف هذه العصافير . »

قالتِ الزوجةُ : « إذا كانتْ هذه العصافيرُ لطيفةً كما تَدَّعي . فلماذا تَركتْك تأخذُ السلة الصغيرة بدلاً من السلَّةِ الكبيرة ؟ ! إنني ذاهبةٌ الآنَ لآخُذَ السلةَ الثانية . »

قال الحطَّابُ العجوز : « لا يصحُّ أَن تذهبي إلى العصافير لتطلبي هذا .. ثم إن السماءَ تُمطِرُ الآنْ . »



لكنَّ الزوجةَ لم تستجبْ لرجاء زوجها ، فخرجتْ مُسرعةً تحتَ المطر ، ووصلَت بعدَ فترةٍ إلى أَجَمَة الخيزران ، حيثُ قصرُ العصافير ، وقدِ ابتلَّت تماما . قَرعتِ البابَ بِشدَّة ، فَفُتِحَ لها ، فدخلتْ وقالت بلهجه مُتعالية : « خذوني إلى أميركُم أيُّها الحُجَّاب ! ! »

قادَها الحُجَّابُ إلى القاعة الداخلية ، كان « شيري شي » جالساً على كرسيِّه المُذَهَّب بثوبه « الكيمونو » ، يقرأُ لمَنْ حولَهُ من العصافير والطيور شِعْراً مدوَّناً على ورقة أُسطوانية .

وقفتْ زوجةُ الحطَّاب في منتصف القاعة دونَ أَن تخلعَ حذاءها المتَّسخَ بالوحول وقالت وهي تتكلفُ الابتسام : « حسناً يا عزيزنا الدوري « شيري شي » .. انا واثقةٌ أنكَ أَطْيَبُ من أن تحملَ حقداً عليَّ بسبب خلافنا الصغير .. لقد عَدَلَ زوجي عن رأيه .. وهو يريدُ السلَّةَ الكبيرة أيضاً . »

لم ينبِسْ « شيري شي » بأيَّةِ كلمة ، وإنَّما صفَّقَ

بجناحيه ، وعلى الفور أحضرَ عشرونَ عصفوراً دورياً السلّةَ الكبيرة . حملتِ المرأةُ السلّةَ دون أيّةِ كلمة شُكْرٍ واحدة ، وغادرتِ القصرَ .

لم تنتظرِ المرأةُ وصولَها إلى المنزل لترى ما بداخلِ السلة ، وإنما توقّفتْ في الطريق ونزعتِ الغِطاءَ فقفَزَتْ من داخل السلّةِ سبعةُ شياطينَ صغيرةٍ اتّجهتْ لتُهاجِمَ المرأةَ العجوزَ التي سارعتْ بالفرار وهي تولولُ فَزِعةً .

فتحَ الحطّابُ بابَ المنزل عندما سمع زوجتهُ قادمةً من بعيد تُطاردُها الشياطين الصغيرة . دخلت الزوجةُ إلى البيت بينما ظلّتِ الشياطينُ واقفةً عندَ البابِ تنظرُ إلى الحطّاب الطيِّب . ثم استدارتْ عائدةً إلى الغابة واختفت إلى الأبد .

حينئذٍ ركعتِ المرأةُ عند قدمي زوجها وطلبتْ منه أن يُسامحَها لأنَّها جعلت حياتَهُ قاسيةً تعيسةً بسبب طباعها السيِّئة ، ووعدتهُ أن لا تعودَ إلى ذلك أبداً .

عن اليابان



تقع الجزر اليابانية في المحيط الهادي شرقي الصين وكوريا. يحدها من الشرق المحيط الهادي، ومن الغرب بحر اليابان، ومن الجنوب بحر الصين الشرقي، ومن الشمال مضيق «لابروز» الذي يفصلها عن الاتحاد السوفياتي.

مساحتها: ٣٧٧٦٤٣ كلم^{2}.

سكانها: ١١٨,٠٠٠,٠٠٠ نسمة.

عاصمتها: مدينة طوكيو.

نظامها امبراطوري ولقد تمكنت من إعادة بناء ذاتها بعد الدمار الذي لحق بها خلال الحرب العالمية الثانية نتيجة إلقاء أميركا قنبلتين ذريتين على مدينتيها ناجازاكي وهيروشيما.

من حكايات الشعوب

مجموعة منتقاة من قصص الشعوب ، نتعرّف من خلالها على جانب من التراث الإنساني الفولكلوري ، وعلى أجمل القصص التي ابتكرها خيال الإنسان ... هذا بالإضافة إلى معلومات عن البلد وموقعه من خريطة العالم ...

صدر من هذه السلسلة :

١ ـ الديك الهادر .... (فلسطين)
٢ ـ سيدي الحلوي .... (الجزائر)
٣ ـ أبو نخلة .... (مصر)
٤ ـ فتاة الياسمين .... (العراق)
٥ ـ النهر والاربعون عالما .... (المغرب)
٦ ـ على الحطّاب .... (تونس)
٧ ـ العين الشريرة .... (ايرلندا)
٨ ـ فتاة الشمس .... (كولومبيا)
٩ ـ الفلاح الماكر .... (أرمينيا)
١٠ ـ سر الأمير .... (إسبانيا)
١١ ـ الجنود الشجعان .... (إيطاليا)
١٢ ـ الإسكافي الماهر .... (تشيكوسلوفاكيا)
١٣ ـ الطائر السحري .... (أفريقيا الوسطى)
١٤ ـ الألغاز .... (الهند)
١٥ ـ الحطّاب العجوز .... (اليابان)
١٦ ـ الأسئلة الثلاثة .... (الصين)

طباعة : مؤسسة دار الريحاني
ص.ب ٥٣٧٨/١٣ ـ تلكس ١٢ RIDCO 41127 بيروت

الطبعة الخامسة ، بيروت ـ ١٩٨٥

دار الفتى العربي
للنشر والتوزيع
كورنيش المزرعة • بناية الترك • تلفون ٣٠٤١١٠ • العنوان البرقي : دافنشر • بيروت • لبنان

